الأمن القومي العربي في الكتب والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي

أ.د. عطا الله سليمان الحديثي
جامعة الانبار – العراق

المستخلص:

لقد اهتم البروفيسور الدكتور صبري الهيتي بالجيوبولتيكس منذ عام 1974 ، حينما شرع في كتابة اطروحته للدكتوراة ، وكان اهتمامه بالامن القومي العربي سواء من حيث مقوماته او الاخطار التي يواجهها وما هي المتطلبات التي تساعد على تحقيقه ، رغم الصعوبات التي يواجهها من المعادين له وللامة العربية .ولذا فقد كتب ونشر اثناعشر كتابا، كما قام بنشر خمسةعشر بحثا علميا ، في هذه الموضوعات التي تخص الأمن القومي العربي .

Abstract:

- Prof. Dr. Sabri Al-Hiti has been interested in geopolitics since 1974 ،when he started writing his PH.D thesis، and his interesting was especially inArab national security، whether in terms of its components or the dangers it faces ، in addition the requirements that help to achieve it، despite the difficulties it faces from those who are hostile to it and the Arab nation. He has written and published twelve books، as well as fifteen scientific research، on these topics related to Arab national security.

كتب ونشر البروفسور صبري فارس الهيتي اثناعشر كتاباً، كما قام بنشر خمسة عشر بحثاً علمياً وهي :

أولا- الكتب :

1. الجغرافية السياسية / جامعة الموصل ، 1989 .
2. الجغرافية السياسية للوطن العربي (ضمن الكتاب المرجع للوطن العربي) المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1994 . (خمسة أجزاء .
3. الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية / عمان ، الأردن ، 1999 .
4. 4-الجغرافية السياسية مع دراسة إستشرافية عن الوطن العربي / بيروت ، 1999 .
5. العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبولتيكية، عمان ، ،2004
6. دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكس ، الوراق ، عمان ، 2012 .
7. الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية ،دار امجد ، عمان ، 2016 .
8. التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة االخليج العربي ودور ايران (ولاية الفقيه) دار امجد ،عمان ، 2016 .
9. المشاريع العدائية لتفتيت الوطن العربي-دراسة جيوبولتيكية ،دار امجد ، عمان ، 2017
10. الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق عام 2003 مبررات واهية ونتائج كارثية ، دار امجد للنشر ، عمان ، 2020 .
11. المستقبل الجيبولتيكي للوطن العربي –دراسة استشرافية ،دار كفاءة المعرفة ،عمان ، 2021 .
12. البحر الأحمر – رؤى ستراتيجية ، دار ارثيريا للنشر ، الخرطوم، 2021،سلسلة دراسات دول حوض البحر الأحمر في الخرطوم.

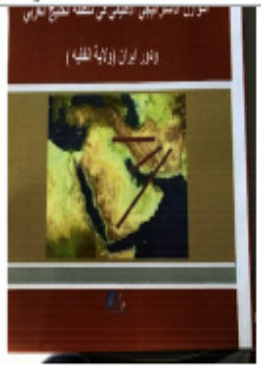

صورة (1) اغلفة بعض الكتب للدكتور الاستاذ صبري الهيتي

ثانيا - البحوث المنشورة :

اما البحوث العلمية التي تخص الامن القومي العربي التي نشرها البروفيسور الدكتور صبري الهيتي

والبالغ عددها خمسة وعشرون بحثا منشورا فهي :

1. الأهمية الجغرافية لمضيق باب المندب في الملاحة البحرية العربية ، ندوة المواصلات في الوطن العربي ، بيروت ، 1982 .(منشور في كتاب ،مركز دراسات الوحدة العربية)
2. مضيق هرمز والحرب العراقية – الإيرانية ، مجلة التوثيق الإعلامي ، المجلد الثالث ، 1984 .
3. المؤهلات الجيوبوليتيكية للعراق في المحافظة على أمن الخليج العربي ، المؤتمر العلمي الأول ، المجلس الأعلى للجمعيات العلمية ، 1984 م.
4. (دراسات في علم الجيوبوليتيكس والجغرافية السياسية ، 1985م .
5. الأمن القومي العربي والحرب العراقية الإيرانية ، مجلة آفاق عربية ، العدد (3) 1985م
6. الدروس الجغرافية من الحرب العراقية – الإيرانية ، آفاق عربية ، العدد (3) ، 1987 م.
7. أثر العوامل الطبيعية في تحقيق الأمن الغذائي في العراق خلال فترة الحرب ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، 1988م .
8. البحر الأحمر والأمن القومي العربي ، الخرطوم ، 1992 م.
9. الأمن العربي والترتيبات الدولية الجديدة ، ، افاق عربية ، العدد (3) نيسان1993 م.
10. واقع الأمة العربية وتحديات المستقبل ، ندوة الوطن العربي وآفاق المستقبل ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، نيسان 1994 م.
1. التحديات الدولية المعاصرة للأمن العربي ، مركز التخطيط الحضري ،بغداد ، نيسان ، 1995 م .
2. واقع الأمة العربية وتحديات المستقبل ، ندوة الوطن العربي وآفاق المستقبل ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، نيسان 1994 م.
3. المستقبل الجيوبوليتيكي للوطن العربي في ضوء المتغيرات الدولية ، مجلة دراسات الشرق الأوسط ، العدد الأول ، 1997م .
4. مشكلة الموارد المائية والأمن العربي ، مجلة المعارف ، كلية المعارف ، الانبار ، العدد الأول ، 1997 .

5. التكامل الاقتصادي العربي للرد على أكذوبة النظام الدولي الجديد ، المائدة المستديرة السادسة ، جامعة ناصر ، ليبيا ، 1997 م.
6. الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة، آفاق عربية ، العدد (13) ، مايس 1998م .
7. حرب الخليج الثانية والأهداف المستقبلية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين ، مجلة كلية الآداب ، العدد 46 ،نيسان 1999 م .
8. المياه العربية بين الضغوط الجيوستراتيجية ومخاطر التبعية ، مجلة الجغرافي العربي ، بغداد ، العدد (5) 1998 م .
9. النفط أحد الضواغط الستراتيجية على الأمن القومي العربي ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد (45) ، 1999 م.
10. مناهج الجغرافية السياسية في الجامعات العربية ومستقبل الأمة، المؤتمر الخامس لإتحاد الجغرافيين العرب ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد السادس ، بغداد ، 1999 م .
11. نظرة في العولمة وسلبياتها على الوطن العربي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد (10) ، تشرين الأول ، 2002 م.
12. التكتلات الدولية والأمن الغذائي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد (9)، أيلول ، 2002 م
13. مشاريع تقسيم الوطن العربي جغرافيا وديموغرافيا ، مجلة الحضارة، العدد،18، 2018 م ، تصدر عن مركز الامة للدراسات والتطوير .
14. التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن غذائي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد 36 ، 2017 م.
15. الوزن الجيبولتيكي للوطن العربي بين وفرة المعادن الاستراتيجية وضعف تنميتها ،مجلة الجغرافي العربي ، يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب ،العدد 38-2019 م

وقد اشرف الأستاذ الدكتور صبري على عشرة رسائل للماجستير وتسعة اطاريح للدكتوراة تناقش جانبا من جوانب الامن القومي العربي او دولا غير عربية تتحادد مع الوطن العربي ،من مجموع الرسائل والاطاريح الاربعون التي اشرف عليها

ومنها اطروحتي للدكتوراة التي تمت مناقشتها عام 1995 وكانت بعنوان (استثمار الموارد الطبيعية لتحقيق الامن الغذائي في العراق)

وللتدليل على الجهود التي بذلها اللاستاذ الدكتور صبري في بحوثه وكتبه فيما يخص الامن القومي العربي نورد العديد من النماذج من تلك الكتابات المنشورة .

أولا : كيف يتحول الوطن العربي إلى قوة جيوبوليتيكية فاعلة دولياً(1)

على الرغم من سعي عدد من دول الوطن العربي بالتقليص التدريجي للهوة السحيقة مع الغرب ورغم انجازاتها الكبيرة في نشر التعليم والتقدم الصحي والبناء والتصنيع وتحديث الزراعة ومواكبة التطور في مجال الاتصال والإعلام إلا أنها ما زالت بعيدة عن المستوى الاقتصادي والعلمي والثقافي والتقني المرموق. لذا ينبغي على الوطن العربي القيام بالعديد من الإجراءات منها:

1 – الاهتمام بالإبداع التقني والالكتروني والتقدم في العلم ونمو الاقتصاد المنتج والمحدد. فالنتاج الإبداعي العربي اليوم، إذا ما نظرنا إليه كمحصلة عامة، تشمل كل الدول العربية – وليس كأفراد أبدعوا هنا وهناك وخاصة خارج الوطن العربي – في مختلف الأشكال الحديثة للإبداع كالسينما والرواية والمسرح والفنون التشكيلية، ناهيك عن الفلسفة والتاريخ والعلم والتكنولوجيا والمعلوماتية والموسيقى والفضاء الخارجي فإننا نجد هذا النتاج لا يرقى إلى مستوى المساهمة والمشاركة الفعلية في بناء الثقافة الإنسانية المعاصرة.

إذ لا تزال الثقافات العربية، في عمومها مطبوعة بتقليد حضاري منغرس في التاريخ وفي الحنين إلى الماضي، وفرز هويات ولغة وانتماء ديني، والتفاخر والاستهلاك والتقليد، دونما تفاعل بين الحضارة العربية والإسلامية والثقافات المعاصرة.

2 –متابعة التقدم الحاصل في العالم، في المجال الفكري والعلمي والفني والأدبي ودراسته وهضمه، ثم وضع إستراتيجية عربية ثقافية وحضارية في المجال العلمي والفكري والفني، كما هو الحال في الصين والهند والبرازيل، وما يشجع على السير في هذا الطريق هو الوعي العربي الجديد، والارتباطات القوية بين الأقطار والشعوب، والانفتاح الكبير الحاصل على التيارات الخارجية، والتوجه نحو المشاركة في إنشاء تجمعات إقليمية يحددها الجوار والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة.

هذا التوجه سيساهم في تخطي التجزئة من جهة، وستعزز البنى التحتية من جهة أخرى وسيولي الاقتصاد أولوية على السياسة فدور الدولة

اليوم هو أن تصبح الحافز على التقدم المادي والمعنوي، وإفساح المجال أمام المجتمع المدني أن يلعب الدور المنوط به، فالدولة في الوطن العربي لم تعد كما كانت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لقد كانت في زمن الثورات والاستقلال مفرطة في أهدافها وطموحاتها وكان يعتري قادتها الشعور بتملك الحقيقة المطلقة، فأصبحت الحكومات عاجزة عن القيام بمسؤولياتها. وبالتالي أضحت تتخلى عن تلك الأهداف المفرطة تدريجياً، ونتج عن ذلك قطيعة تدريجية بين الدولة والشعب، وبدأ الشعب يعيش على هامش الدولة. وقد استغلت الحركات الإسلامية ذلك وأصبحت تتموضع بين الدولة والشعب، مستغلة القلق العام اتجاه المستقبل، ومحاولات الدول الكبرى الهيمنة على الدول الضعيفة، باسم الاقتصاد تارة وباسم إيديولوجية حقوق الإنسان تارة أخرى.

3 -لا بد من العمل السريع على حل المشكلات الحقيقية لأن عجز الدول عن حل المشكلات جعلها هشة وعرضة أمام التدخلات الخارجية كما حصل في أكثر من دولة عربية، فالمشكلات الحقيقية التي تواجه المسار التنموي في المنطقة العربية هي في الأساس مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية – فالفقر وتدهور أحوال السكن، بالإضافة إلى عدم كفاية الخدمات الاجتماعي والصحية ونظم الحماية الاجتماعية – تشكل عقبات خطيرة أمام التنمية في الوطن العربي بشكل عام.ووفق تقديرات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الفقر يزداد من ناحية العدد ومن حيث الدخل، وخاصة في البلدان متوسطة الدخل في المشرق والمغرب. ويشكل التفاوت بالمداخيل والتوزيع المختل لها اتجاهاً متزايداً أيضاً في تلك الدول. ومن تلك المشكلات الأكثر تأثيراً استمرار ارتفاع مستويات بطالة الشباب والإدماج الناجح للمرأة في أسواق العمل العربية، علماً بأن تحقيق نجاح على جبهتي الشباب والمرأة أمر في غاية الأهمية، بالنسبة لضمان استمرار التنمية وبغية تخفيف حدة الفقرة

4 -لا بد من وضع الخطط الاقتصادية والسياسية الناجعة لحل مشكلة العمالة الأجنبية في منطقة الخليج العرب لأن الأجانب في هذه المنطقة يكونون الأكثرية من سكان الدول الخليجية الست (دول مجلس التعاون الخليجي).

كما أنها خلقت مشكلة إضفاء الطابع الوطني على اليد العاملة . وهنا لا بد من التنويه إلى ضرورة إعطاء المواطن العربي حق حرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار بين الدول العربية كما يحصل في الاتحاد الأوربي والسماح

لمواطني دوله الـ 27 في التنقل والعمل. ولا بد من فتح حرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية تبادل البضائع والمنتجات، وحرية النقل والترانزيت، واستعمال وسائل النقل والمرافق، والدخول والخروج السهل والآمن من الموانئ البحرية والمطارات والمنافذ البرية..

5 -السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسارالمهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، تشجع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير ميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادي الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء و من البطالة، والديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

6 - الاهتمام بالتعليم والقضاء على الأمية، خاصة أن هناك 20% من الأطفال في سن الذهاب إلى المدرسة لم يلتحقوا بالمدارس و45 مليوناً من النساء البالغات اللاتي تجاوزن سن الـ 16 سنة لا يقرأن ولا يكتبن ومع ذلك فقد شهد وضع المرأة تقدماً مهماً في مجالي الصحة والتعليم في الخمسين سنة الأخيرة. ولكن هذه المكاسب لم تقترن بإنجازات مماثلة في مجالي العمل والسياسة، فلا يزال معدل النشاط الاقتصادي والسياسي للمرأة العربية من أدنى المعدلات في العالم.ويعود ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، منها: بطء النمو الاقتصادي، وضعف الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، والأطر القانونية، والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد. وفي البلدان التي تتوافر فيها للمرأة فرص أكثر للعمل المدفوع الأجر، فغالباً ما تجد فرص عمل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات دون غيرها.

7 -العمل على تحسين الإنتاجية في قطاعات الاقتصاد كافة، وخاصة الزراعي منها، عبر زيادة الاستثمار في الهياكل الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه والطاقة والخدمات الاجتماعية الأساسية لتحسين الدخول الزراعية. كما ينبغي تشجيع إقامة شراكات عالمية وإقليمية، تعتمد على المساءلة والمسؤولية

المتبادلة. ويمكن إنشاء شراكات إقليمية، عن طريق التعاون في توفير البنى الأساسية للنقل والطاقة وإدارة المياه، ومن خلال استراتيجيات مشتركة لإدارة مجموعة من القضايا البيئية الإقليمية أو الدولية ومن شأن دمج الأسواق العربية في سوق عربية مشتركة أن يجعل المنطقة أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين في العالم ويخلق فرص عمل ودخل. وخاصة في مجال الاهتمام بالصناعات البتروكيمياوية والالكترونية وصناعة الاتصالات والصناعات العسكرية وصناعة العدد المكائن ومما ينبغي تذكره أن المنطقة العربية سجلت – في بداية العقد الأول للألفية الثالثة – واحداً من أدنى المعدلات لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وانعكس ذلك النمو الضعيف في بطء التقدم في التنمية البشرية بالمقارنة مع المتوسط بالنسبة للبلدان النامية، الأمر الذي يتطلب تحسين الإنتاجية وتنويع الاقتصاديات وتشجيع استخدام العلم والتكنولوجيا والابتكار فيها، وكذلك تحقيق تكامل إقليمي أكبر.

8 –القيام بالمزيد من الإجراءات لضمان تحقيق انتخابات حرة ونزيهه للمجالس النيابية، ورؤساء الدول، تضمن وجود مؤسسات ديمقراطية في البلدان العربية، وضمان الحريات المدنية وحرية الصحافة، واحترام حرية التعبير ، وإقرار حكم القانون والفصل الكامل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية حيث ما زالت المؤسسات الديمقراطية في الوطن العربي ضعيفة وأن المؤسسات العامة شديدة المركزية، مما يحد من قدرتها على تلبية الاحتياجات العامة للناس.

ثانيا :الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية على العراق أنموذجاً لاضعاف الامة العربية :

فور الغزو الامريكيللعراق عام 2003، قال الرئيس الأمريكي – آنذاك – جورج بوش الابن : « اجتياح العراق سيخلق فجراً جديداً».

ماهية هذا الفجر الجديد، وكيف سيكون؟ أوضحها اليهودي ناتان شارانسكي بقوله آنذاك:

« الإسلام هو إرهاب والعالم العربي ليس إلا تجمعاً لأقليات دينية وعرقية عاجزة عن العيش معاً، في كيانات دولة وطنية، إذن لابد من حلول استئصالية لمنابع العنف والإرهاب، الذي نشهده من أجل خدمة الديمقراطية ومصالح أمريكا، وأن لا حل لهذا إلا باستخدام الطائفية في إطار استراتيجية

الفوضى الخلاقة». وقد استند العدوان الأمريكي في غزوه للعراق بالفعل على مبدأين، مبدأ وظفه خلال الحرب هو(الصدمة والترويع)، ومبدأ آخر وظفه بعد سقوط النظام السابق لإحكام قبضته على العراق بعد هدم وتخريب البنية التحتية للدولة العراقية هو الفوضى الخلاقة، وإن سبق الاثنين سياسة تجويع وحصار مدمرين راح ضحيتهما أكثر من مليون ونصف مليون عراقي طيلة ثلاثة عشر عاما مابين 1990و2003 . ويتضح من طبيعة المشروع الأمريكي على العراق أن ثمة شيئاً خفياً تتمثل فيه أحط أساليب المحتل التي تمارس في الشارع العراقي، والمقصود هو تطبيق سياسة الفوضى الخلاقة التي هي الأداة لتمزيق مكونات الشعب العراقي، وهي الرهان الأمريكي لتنفيذ ونجاح مشروعه لتركيع العراق.

أول خطوة لتنفيذ الفوضى الخلاقة تمثلت في توظيف البعد الطائفي وإبراز الشخصية الطائفية في المشروع السياسي العراقي، فتم إلزام تنظيمات وأحزاب يسارية وعلمانية وشخصيات لبرالية، بالمحاصصة الطائفية تنفيذاً لرغبات الراعي الأمريكي، ولإيهام الناس أن العراق في حقيقته ليس وطناً ولا تاريخاً ولا أمة، بل هو مجرد طوائف بدليل دخول هذه الأحزاب والكيانات بمجلس الحكم، على أساس طائفي وليس على أساس البرنامج السياسي والتاريخي الأيدلوجي لهذه القوى.

ثالثا : التخطيط للقرن الأمريكي الجديد والحرب الاستباقية حجة لاستباحة ثروات الوطن العربي (3):

بعد انتهاء حرب الخليج الأولى قامت مجموعة من موظفي وزارة الدفاع الأمريكية في عهد الرئيس بوش الأب بإصدار (توجيهات خطط الدفاع) وذلك سنة 1992 شارك في إعدادها ديك تشيني (وزير الدفاع آنذاك) وبول وولفويتز وزلماي خليل زادة وسكوتر ليبي وايريك اويلمان وكولن باول، وجميعهم خدموا في إدارة بوش الأول ثم جاؤوا إلى إدارة بوش الثاني.ومما جاء في تلك التوجيهات: أن هدف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أن (تبقى الولايات المتحدة القوة الخارجية المهيمنة للمحافظة على حصولها على امدادات النفط). وأن هذه التوجيهات قد افصحت عن إحادية القطبية للولايات المتحدة، وضرورة المحافظة عليها بشتى الوسائل.

كما اشارت إلى اللجوء إلى الحروب الاستباقية وعدم ضرورة العمل ضمن أطر الأمم المتحدة، بل ضمن مجموعات من التحالفات لذوي المصالح المشتركة.

في سنة 1997 اتحد فريق مجموعة بوش الأول المذكور أعلاه، وأسسو (مشروع القرن الأمريكي الجديد) وكان بينهم كذلك دونالد رامسفيلد، حيث وقعوا على رسالة إلى الرئيس كلينتون يطالبون فيها بتغير النظام في العراق. وعندما تولى بوش الابن الرئاسة احاط به المحافظون الجدد وهم يعرفون جيداً ما يريدون وقد رشحوه للرئاسة لينفذ أجندتهم والتي في مقدمتها إحكام السيطرة على مناطق إنتاج النفط .ولذا كتب وزير الطاقة الأمريكي سبنسر أبرهام قائلاً في هذا الشأن:

«ستواجه أمريكا أزمة رئيسية في إمدادات الطاقة على مدار العقدين القادمين، وأي فشل في مواجهة هذا التحدي من شأنه أن يهدد ازدهارنا الاقتصادي ويعرض أمننا القومي للخطر، وسيكون له أثره الكبير في إحداث تغييرات جذرية في حياة الأمريكيين».

لأن هذا يعني إذا كان إنتاج أوبك من النفط 35 مليون برميل يوميا فهذا يعني، إذا كان سعر البرميل 100 دولار، وجود فرصة لمطابع الدولار الأمريكية أن تطبع 3500 مليون دولار يومياً دون أي غطاء وبتكلفة 5 سنتات لكل ورقة مائة دولار، ما دام الدولار هو العملة الوحيدة للمتاجرة بالنفط. إن مجرد السماح بتحويل تسعير النفط من الدولار إلى عملات أخرى، سيكون بمثابة سلاح دمار شامل للاقتصاد الأمريكي والامبراطورية الأمريكية.

جدول (١) توقعات حجم انتاج المنطقة العربية وإيران من النفط – مليون برميل يومياً

البلد	إنتاج 2001	إنتاج 2025
السعودية	10.2	22.5
إيران	3.7	4.9
العراق	2.8	6.6
الأمارت العربية	2.7	5.2
الكويت	2.4	5.0
قطر	0.6	0.8
المجموع	22	46.0

حيث أن حجم إنتاج دول الخليج العربي من النفط عام 2001 كان يمثل 29 % من إجمالي الإنتاج العالمي في حين أن التوقعات تشير إلى أن النسبة سترتفع

إلى 60 % من الإنتاج العالمي بحلول عام 2025.

ولتنفيذ الحرب الاستباقية من أجل النفط، وقع الاختيار على العراق لتوافر ظروف مواتية جعلت هذا البلد الضحية الأول والأسهل للمخطط الأمريكي الكبير.

إن السبب في الاندفاع المفاجئ نحو العراق، واستعجال بوش في اتخاذ قرار الحرب، وعلى الرغم من معارضة أكثر دول العالم له هو أن بعض الصقور في البنتاغون تحدثوا صراحة عن أن الحرب على العراق هي من أجل النفط وليس نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة.

فهذا نائب وزير الدفاع بول وولفوبتز يقول في مقابلة في سنغافورة بتاريخ 31 مايو 2003 «دعونا ننظر إلى الأمر ببساطة، الفرق الأهم بين كوريا الشمالية والعراق يكمن في الناحية الاقتصادية لم يكن أمامنا من خيار آخر في العراق، فتلك البلاد تطفو على بحر من النفط». علماً بأن الحقول المستغلة في العراق لتاريخه هي فقط 17 حقلاً من أصل 80 حقلاً أثبتت الدراسات وجود كميات هائلة من النفط داخلها ، تقدر ب500 مليار برميل .وهكذا تم احتلال دولة عربية ذات سيادة جهاراً ونهاراً بحرب استباقية وبحجج كاذبة وضرب الاقتصاد العراقي مع قبل الاحتلال بواسطة 100 قانون أو أمر أصدرها بريمر تحمل قوة القانون وتلغي كل ما يتعارض معها :

منها الاستغناء عن 120 ألف موظف عراقي كبير في وزارات الدولة وتسريح سائر قوى وزارة الدفاع والجيش وعددهم اكثر من نصف مليون شخص، وخصخصة 200 شركة عامة مملوكة للدولة والسماح للأجانب بامتلاك 100% من الشركات العراقية، وإلغاء تفضيل العراقيين على غيرهم لعقود الدولة وتحويل أموال الأجانب والأرباح بلا قيود أو ضرائب وتعيين مفتشين عامين ومرخصين من قبل الولايات المتحدة على سائر الوزارات ولمدة خمس سنوات، وإعطاء المقاولون الأجانب والمرتزقة الحصانة ضد القانون العراقي وأصبح الوضع في العراق منذ الاحتلال عام 2003 وحتى الآن أوائل عام 2015 يصلح عليه ما كتبته الكاتبة الهندية المبدعة اوندهاتي روي بأنها ديمقراطية سريعة الذوبان Instant Mix Democracy: اشتروا واحدة وخذوا الأخرى بالمجان، يتم إيصالها للشعوب كما يتم إيصال البيتزا للبيوت، ولكن على رؤوس الصواريخ الكروز. هذا هو النظام العالمي الجديد الذي بات علينا أن نموت به حباً وشغفاً أو أن نموت.

من غير المحتمل في القرن الحادي والعشرين أن تكون هناك قوة اقتصادية مهيمنة كما كانت بريطانيا في القرن التاسع عشر، أو كما كانت الولايات المتحدة في القرن العشرين.

يمكن أن تكون أمريكا القوة العسكرية العظمى في القرن الحادي والعشرين، ولكن هذا الأمر بالذات سيعرقل مساعيها الرامية إلى الحفاظ على موقعها كقوة اقتصادية عظمى في هذا القرن.

لقد بددت الولايات المتحدة جزءاً كبيراً من ميزة انطلاقها بالسماح لنظامها التعليمي بالضمور، والسماح لنفسها بالاتجاه نحو الاستهلاك المرتفع، وبظهور مجتمع قليل الاستثمار، والرزوح تحت عبء ديون خارجية كبيرة (تفوق ال 16 تريليون دولار) وليس هناك دولة في هذا القرن أقل استعداداً منها للمنافسة المقبلة.

فمتوسط الاستثمار في الأصول الرأسمالية بالنسبة إلى الفرد من القوة العاملة، يعادل نصف نظيره في ألمانيا، وثلث نظيره في اليابان، ويقل الانفاق على البحث والتطوير المدنيين بنسبة 40% إلى 50% عنه في ألمانيا واليابان.

وقد عبر بريجينسكي عن هذه الحالة في كتابه الفرصة الثانية (2007) قائلاً:

«فعلى الأمريكيين أن يدركوا أن أنماط الاستهلاك لديهم ستصطدم مباشرة وبسرعة بالتطلعات المؤمنة بالمساواة والتي يتزايد نفاذ حبرها.

وسواء أكان عبر استغلال الموارد الطبيعية، أو الإفراط في إستهلاك الطاقة أو اللامبالاة تجاه البيئة العالمية، أو الأحجام المفرطة لبيوت الميسورين، فإن الانغماس في الملذات في الداخل ينقل اللامبالاة تجاه استمرار الحرمان في أنحاء واسعة من العالم (لنتصور عالماً يتساوى فيه نصيب 2.5 مليار صيني وهندي من استهلاك الطاقة على المستوى الفردي مع ما يستهلكه الأمريكيين) وعلى الشعب الأمريكي أن يستوعب تلك الحقيقة»

يتضح التحول في القوة بشكل جلي في تزايد القوة الاقتصادية للدول الآسيوية، وبصرف النظر عن التوقعات الدقيقة: للصين واليابان والهند وكوريا الجنوبية - بالإضافة إلى إندونيسيا وباكستان وإيران – فإن معظمها سيتبوأ قريباً مرتبة مماثلة للدول الأوروبية كأكثر إقتصادات العالم دينامية وتوسع.

أضف إلى ذلك البرازيل والمكسيك، وربما بعض الدول الأخرى غير الآسيوية فيتبدد العجب من خضوع المؤسسات المالية العالمية التي يسيطر

عليهـا الغـرب، مثـل البنـك الـدولي وصنـدوق النقـد الـدولي ومنظمـة التجـارة العالميـة، لضغـوط متزايـدة مـن أجـل

إعادة توزيع ترتيبات اتخاذ القرارات القائمة

رابعا : العلاقة بين الفوضى الخلاقة وجمعية الالومينياتيين:

(الجمعية السرية التي تتحكم بالعالم)(4)

صـ
بالعالـم وتسـيطر
عليـه وشـعارها اعـلاه الـذي يمثلـه الوجـه الخلفـي للـدولار الـذي في حـال تاملـه ،سـنجد هرمـا تحتـل قمتـه عينـا تشـع نـورا.. ترمـز حجـارة الهـرم إلى الطبقـة الراقيـة التـى تسـيطر عـلى الولايـات المتحـدة.. أمـا العـين المشـعة نـورا فترمـز إلى المعرفـة التـى تتحكـم فى قاعـدة عميـاء مـن الطـوب ترمـز إلى عامـة النـاس.. ونفـس العـين ترمـز أيضـا إلى جمعيـة «الإلومينياتيـين».. الجمعيـة السريـة التـى تحكـم العالـم وتسـيطر عليـه.

قدمـت مجلـة «فـوكاس» الفرنسـية في احـد اعدادهـا هـذا التفسـير فى تقريـر مثـير نـشر عـلى سـت صفحـات تحـت عنـوان «مـن هـم أعضـاء جمعيـة إلومينـاتـى؟».. بـدت فيـه الحقيقـة أغـرب مـن الخرافـة.

إن أعضـاء هـذه الجمعيـة القديمـة والخفيـة يصفـون أنفسـهم بسـادة العالـم.. أو صفـوة الصفـوة.. ولكـن.. لا أحـد يعرفهـم عـلى وجـه اليقـين.. وينتمـى بعضهـم إلى عائـلات رأسـمالية.. مثـل عائـلات روتشـيلد وهيرمانـت وروسـيل ودوبونـت

وركفلـر.. وعـلى وجـه الخصـوص أكـبر رجـلى أعمـال فى التاريـخ (ديفيـد روكفلـر وجـى مورجـان) اللذيـن شـاركا فى تأسـيس مجموعـة بيلدربـيرج ومجلـس العلاقـات الخارجيـة. ومجموعـة بيلدربـيرج مجموعـة تضـم نخبـة رجـال المـال والسياسـة والإعـلام وتعـد واحـدة مـن أكثـر الشـبكات نفـوذا إلى درجـة اعتبارهـا بمثابـة حكومـة عالميـة خفيـة.

أمـا مجلـس العلاقـات الخارجيـة فواحـد مـن أكثـر المراكـز السياسـية الخاصـة تأثـيرا ونفـوذا فى صناعـة القـرار الأمريكـى ويحظـى بعضويتـه رؤسـاء ووزراء سـابقون مثـل جيمـى كارتـر وبيـل كلينتـون وهنـرى كيسـنجر ومادلـين أولبريـت وديـك تشـينى وكونداليـزا رايـس وغيرهـم مـن الشـخصيات التـى حكمـت الولايـات المتحـدة وسـيطرت عـلى أجهزتهـا الأمنية.وإلومينـاتـى كلمـة لاتينيـة تعنـى المتنوريـن.. ويعتقـد أعضـاء هـذه الجمعيـة أنهـم يملكـون المعرفـة الفائقـة والحكمـة الموروثـة بدرجـة عاليـة تعطيهـم الحـق فى السـيطرة عـلى العالـم. وقـد أسسـت الجمعيـة منـذ عـام 1776 فى بافاريـا بفكـرة مـن آدم وايسـهاويت.. وعـلى أنقـاض جمعيـة سريـة شـديدة القـدم تعـرف باسـم «أخـوة الثعبـان».. تعـود جذورهـا إلى منـذ ألفـى سـنة.

كان مـشروع الإلومينـاتـى المبـاشر إحـداث تغيـير جـذرى فى العالـم بتدمـير سـلطة الأنظمـة الملكيـة التـى وقفـت حائـلا ضـد تقـدم المجتمعـات الأوروبيـة.. ونجحـت تلـك الجماعـة فى إشـعال الثـورة الفرنسـية التـى جـاءت بمفاهيـم الديمقراطيـة.. كمـا نجحـت فى تأسـيس الولايـات المتحـدة الأمريكيـة.. وطبعـت شـعارها فـوق كل دولار.

لكـن.. الحريـة ليسـت بالنسـبة لجمعيـة الإلومينـاتـى غايـة وإنمـا وسـيلة للسـيطرة عـلى الشـعوب دون أن يشـعر أحـد.. فأعضـاء الجمعيـة «يـرون النـاس أغبيـاء وجهلـة بالطبيعـة ويميلـون فى الغالـب للعنـف وبالتـالى فـإن العالـم يجـب أن تحكمـه نخبـة مسـتنيرة».. هـم خـير مـن يمثلونها.وبمـرور الوقـت تحـول أعضـاء الجمعيـة مـن تنويريـين إلى متآمريـن.. هدفهـم الوحيـد الحفـاظ عـلى سـلطتهم التـى يفرضونهـا عـلى الدنيـا بأسرهـا.

شـهد تأسـيس الجمعيـة تصميـم خطـة مسـتمرة ومتطـورة تهـدف إلى التحكـم فى النظـام المـالى ليصبـح مـن السـهل عليهـم التحكـم فى العالـم.. فمـن يملـك المـال يملـك القـوة.. وتنتقـل هـذه الخطـة مـن جيـل إلى جيـل بعـد ضمـان تكيفهـا مـع التغـيرات التكنولوجيـة والاجتماعيـة والاقتصادية.وعـلى خـلاف مؤسسـات

أخرى تضم النخبة ،جمعية الإلوميناتى ليست ناديا فكريا أو شبكة نفوذ.. لكنها.. مؤسسة ذات طبيعة غامضة.. يشترك أعضاؤها فى صفات مميزة.. الدقة.. الصلابة.. القسوة.. السخرية.. الثروة.. الخبرة.. الواقعية.. «الغاية تبرر الوسيلة».. و«المتعة التى لا توصف بالانتماء إلى النخبة والنظر لبقية خلق الله من القمة».

فى عام 1979 نشرت مجلة «وعد أمريكا» وثيقة سرية تضمنها كتاب «أبصر الحصان الشاحب» لوليام كوبر المنشور عام 1951 أشارت من بعيد إلى تلك الجمعية السرية دون تفصيل. وفى 7 يوليو 1986 عثر موظف فى شركة بوينج لصناعة الطائرات فى ماكينة تصوير اشتريت من مخلفات قاعدة فورت لويس العسكرية الجوية على وثيقة كشفت المزيد.

الوثيقة صادرة عن مجموعة بيلدربيرج التى تضم أصحاب النفوذ الكبير فى دنيا المال وعالم السياسة ومؤسسات الجيش والمخابرات.بدت الوثيقة وكأنها دليل إرشادى لعمل هذه المنظمة ويبدو أنها مخصصة للأعضاء الجدد فيها. وفقا لبعض المصادر فإن كاتب الوثيقة هو لايل هارتفورد فان ديك ، الناشط الأمريكى الذى خلق فكرة العملات المحلية البديلة.كتبت الوثيقة فى عام 1979 ووزعت نسخا منها سرا.. ويبدو أن واحدة منها نسيت فى ماكينة التصوير.وما لفت النظر فى الوثيقة أن كثيرا من الاستراتيجيات التى تضمنتها تطبق على نطاق واسع فى توجيه المجتمعات فى كل الدول الغربية فى وقت واحد متزامن.. منذ نحو 30 سنة. تشير الوثيقة إلى الذكرى الخامسة والعشرين لما تصفه بالحرب العالمية «الثالثة» والتى يطلق عليها «الحرب الهادئة» التى تعتمد على أسلحة ذاتية (مثل الميديا والموبايل والإنترنت) تحت اسم «الأسلحة الصامتة». ومكتوب فى هذه الوثيقة: «لحل مشاكل عصرنا لابد من تبنى نهج لا يعرف الرحمة دون الاهتمام بالاعتبارات الدينية والأخلاقية والثقافية».وتضيف الوثيقة: « لقد جرى اختيارك لهذا المشروع بسبب قدرتك على النظر إلى المجتمع البشرى بموضوعية باردة.. وبسبب قدرتك على التحليل والمناقشة واستخلاص النتائج المبتكرة دون تواضع من جانبك واستجابة لمصلحتك الخاصة التى لا يجب أن تحيد عنها».ويتوقع مبتكرو الأسلحة الصامتة نفس ما يتوقعونه من الأسلحة النارية.. الاختلاف الوحيد بينهما نوع الذخيرة.. الاسلحة الصامتة التي لا تطلق الرصاص وإنما تطلق المؤامرات.. تستمد أساسها من بيانات أجهزة مخابرات لا من جزيئات مساحة البارود.

تعتمد الأسلحة الصامتة على الكمبيوتر لا على القناص.. تخضع لتعليمات المصرفيين لا لأوامر العسكريين.ورغم أن الأسلحة الصامتة لا تحدث صخبا فإنها تحدث ضررا بدنيا ونفسيا وعقليا وتؤثر فى الحياة اليومية.

إن الناس لا يمكن أن تفهم السلاح الصامت وبالتالى لا تدرك أنها تعرضت إلى هجوم وغزو.. ويوما بعد يوم يحدث التكيف والتأقلم.. ولكن.. إذا ما زادت الضغوط الاقتصادية عن الحد فإن الانفجار لابد أن يحدث.. وهنا تكون الثورات.

يقول روتشيلد: «لو سيطرت على عملة أمة فإننى سأسيطر عليها».. العملة تمنح المتحكم فيها القوة والسلطة.. تعطيه الفرصة لفرض حالة من عدم الاستقرار لو شاء.. لذلك فإنهم جعلوا الدولار اللين فى أيديهم سلاحهم الصامت الذى فرضوا به إرادتهم على العالم.

يضاف إلى ذلك وسائل أخرى يصرفون بها الناس عن استيعاب الحقيقة.. منها:

1. تخريب الأنشطة العقلية بتأسيس نظام تعليم منخفض الكفاءة واختيار شخصيات غير موهوبة فى المناصب المهمة.. لينفذوا الأوامر دون مناقشة.. وليدمروا كل من يقف فى طريقهم.
2. نشر الجنس فى وسائل الإعلام خاصة الصحف وشبكات التليفزيون.
3. الترويج للخمر والمخدرات.
4. تشتيت العامة بعيدا عن القضايا الحقيقية ودفعهم إلى التركيز على القضايا الوهمية.
5. الحفاظ على العامة فى حالة جهل بعيدا عن العلوم الحقيقية.
6. العمل على شغل الناس بشكل مستمر وإبعادهم عن التفكير.. وخلق حالة من الحيرة بفرض مشاكل بلا حلول.

ومع الاسف هذا الذي حصل في العديد من الدول العربية ، وعلى وجه الخصوص ما حصل في العراق بعد عام 2003 وفي ليبيا بعد عام 2011 .

وهم يستخدمون وسائل شيطانية للوصول إلى ما يريدون.. منها:

شراء المعلومات.. التنصت على التليفونات.. مراقبة سلوكيات الأطفال فى المدارس.. اختراق الجمعيات الأهلية.. رصد الانتماء السياسى.. خلق مجتمعات تعتمد على الغير بإغراقها فى الديون.. السيطرة على الاقتصاد والمواد الأولية والمصارف وشركات العقارات والقدرات الصناعية والخدمات والسلع الاستهلاكية

والوظائف القضائية.. خلق المنظمات الدينية والسيطرة على رؤسائها.

لقد نجح الإلوميناتيون فى التسلل إلى وسائل الإعلام والنظام المصرفى والكنائس والعديد من الجمعيات الإسلامية.وخطتهم مستمرة منذ قرون.. دون الكشف عن نواياهم.. فلن يعترف شخص أنه يشترى بنكا نيابة أو صحيفة أو شبكة تليفزيون أو يؤسس مركزا بحثيا عن الجمعية.. فهم لا يتحدثون عن أنشطتهم السرية.. بجانب أنهم برمجوا غالبية الأعضاء عقليا بحيث ينسون كل ما يتعلق بالأنشطة العامة. وهم فى الغالب يملكون مظهر رجال الأعمال المحترمين الذين يحافظون على القواعد والأصول.. لكنهم.. شديدو الحرص على عدم كشف هويتهم الحقيقية. ويكشف أحد الشهود أنه اثناء عضويته فى الجمعية التقى بأعضاء آخرين من قطاعات مختلفة.. رئيس شركة.. مدير مدرسة مسيحية.. نائب رئيس بلدية.. صحفى.. طبيب نفسانى.. جنرال فى الجيش.. وهم جميعا يحرصون على حضور قداس يوم الأحد.. ويحظون باحترام الجميع.. ولا يوجد بينهم شخص تثار الشكوك حوله. ويضيف الشاهد: إنه عندما غادر الجمعية منذ خمس سنوات كان نسبة الأعضاء والمتعاطفين والمتأثرين بها فى الولايات المتحدة لا تزيد على واحد فى المائة.. نحو مليون ونصف المليون شخص.. لكنهم.. نجحوا فى السيطرة على الـ 60 فى المائة بسهولة. ولا تخشى تلك الجمعية من وجود جمعيات أخرى منافسة بل إنها ترحب بها وتبيع لها برامجها باعتبارها الأفضل فى عالم السرية.. وبشرط السيطرة عليها ووضعها فى خدمتها.ومن بين الجمعيات الصديقة النادى البوهيمى وهو جمعية سرية تضم الكثير من الشخصيات صاحبة النفوذ فى العالم.. ونادى القرن المعروف بدائرة الصفوة الفرنسية.. وهو ناد فكرى يضم مسئولين وصحفيين ورأسماليين مؤثرين.. ومعهد إيفرى أو المعهد الفرنسى للعلاقات الدولية وهو منتدى رأى مخصص للقضايا الدولية مثل الاقتصاد والعولمة وسبل الحكم ويضم سياسيين وملاك شركات وأساتذة جامعات. وفى المجال السياسى تسلل أعضاء الجمعية إلى كل الأحزاب الرئيسية.. وإحدى العبارات المفضلة لديها «النظام يخرج من الفوضى».. الفوضى بالنسبة لهم انضباط.. لذلك فهى ترسل الأسلحة والأموال إلى كل اللاعبين فى الصراعات الرئيسية.. كما يحدث فى مصر والعراق واليمن والسودان.. فالتاريخ عندهم حركة فى لعبة شطرنج.

إن الظاهر فى الصراعات الإقليمية والداخلية التى نعيشها أنها تدار بقوى عظمى مثل الولايات المتحدة وأوروبا.. لكنها.. فى الحقيقة.. وتحت السطح..

تـدار بمثـل هـذه الجمعيـة بدعـم مـن جمعيـات مشـابهة.. إن تلـك الحكومـات مجـرد كومبـارس فى يـد اللاعبـين الحقيقيـين.. بدقـة أكثـر فتـش عـن الإلومينـاتيـين وأخوانهـم

خامسـا:النتائج الكارثيـة للاحتـلال الأمريكـي للعـراق عـام 2003 بهـدف النيـل مـن الامـن القومـي العربـي[5]

كان لاحتلال العراق نتائج كارثية مدمرة منها ما ياتي :

1 -إنتاج دستور عراقي سئ :

حـدد الرئيـس الامريكـي بـوش مهلـة زمنيـة لاعـداد الدسـتور العراقـي الدائـم الـذي عـلى اساسـه تجـرى الانتخابـات وفـق التوقيتـات الاتيـة ، 15 اغسـطس 2005 تسـلم مسـودة الدسـتور ،و 15اكتوبـر يتـم الاسـتفتاء عليـه وفي 15 ديسـمبر مـن العـام نفسـه تجـري الانتخابـات عـلى أساسـه وهـو ماحصـل بالفعـل وهكـذا فـرض الدسـتور فرضـاً وانتـج دسـتورا حمـل بصمـات نـوح فيلدمـان ، القانونـي الامريكـي المناصرلاسرائيـل الـذي اعـد مسـودة الدسـتور الاولى ، مثلمـا عمـل الخبـير الامريكـي بيـتر غالبرايـت في وقـت لاحـق عـلى صياغـه بعـض المـواد ذات الطبيعـة الاشـكالية لانهـا تشـكل مصـدر خـلاف واختـلاف وتباعـد وتناحـر بـدلا مـن ان يكون الدسـتور القاسـم المشـترك الاعظـم الـذي تلتقـي عنـده الارادات للقـوى والاحـزاب والمنظمـات السياسـية والجماعـات الاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافيـة ذات المصالـح المتنوعـة .

فـاذا بـه يصبـح هـو بالـذات تعبـيرا عـن المشـكلات والصراعـات التـي تعانـي منهـا الدولـة مـا بعـد الاحتـلال ، وهـذه كلهـا تنطلـق وتصـب في صيغـة المحاصصـة التـي اعتمدتهـا ، حيـث يـدور النـزاع حـول تمثيـل هـذه الجماعـة او تلـك لتتحـدث لا نيابـة عـن هـذه الطائفـة او تلـك او تمثـل جـزءا منهـا .وذلـك عـبر الاسـتقواء بالمحتـل والحصـول عـلى الامتيـازات ، وخصوصـا مـن جانـب امـراء الطوائـف ، وليـس لوسـائل اقنـاع او نفوذحقيقـي سـياسي او فكـري او اجتماعـي . وهكـذا انتـج الدسـتور الحـالي حكومـات ضعيفـة وفاسـدة وبسـبب ذلـك اضطـر العراقـالى السـكوت عـن تدخـلات وتجـاوزات لحـدوده واراضيـه واخـتراق سـيادته في اكثـر مـن موضـع ومجـال ، وهـو الامـر الـذي يحصـل مـع ايـران التـي لهـا اليـد الطـولى ، ومـع تركيـا بزعـم ملاحقـة حـزب العمـال الكردسـتاني التركـي . وكذلـك عجزهـا عـن تحقيـق التنميـة المسـتدامة المسـتقلة بجميـع جوانبهـا ، وخـير دليـل عـلى ذلـك فشـل الدولـة ، وهدرهـا لتريليـون دولار هـي الـواردات النفطيـة خـلال المـدة 2005

الى 2014 م .

2 -مقتل عدد كبير من السكان :

على الرغم من حرص الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية، على إخفاء حقيقة وحجم الخسائر البشرية والمادية للطرفين ، إلا ان العديد من الدراسات والبحوث تناولت هذا الموضوع بدقة، ومن ذلك دراسة حديثة قام بها نيكولاس ديفيز، مؤلف كتاب «دماء على أيدينا: الغزو الأمريكي وتدمير العراق» بالاشتراك مع عدة مؤسسات معنية منها «ميديا بنيامين» ومؤسسة منظمة «كود بينك» النسوية، المهتمة برصد جرائم قادة الحرب على العراق، توصل الباحثان ومن خلال حساباتهما المستندة إلى أفضل المعلومات المتاحة، إلى ان «عدد الضحايا ليس بعشرات الآلاف، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل 2،4 مليون عراقي قتلوا منذ الغزو عام 2003».وكان الجيش الأمريكي ادعى مقتل نحو 77 ألف عراقي بين كانون الثاني/يناير 2004 وآب/أغسطس 2008م.

اوصل ساسة العراق الذين أمسكوا بالسلطة والحكم فيه طوال السنوات التي تلت الغزو أوصلوا العراقيين بمواقفهم إلى الفوضى وعدم الاستقرار، فبدل أن يوحدوا العراقيين فرقوهم، وبدل أن يكونوا عونًا لهم، كانوا غير مبالين بهم ولا بأمورهم، فأهدرت الأموال، وأريقت الدماء وانتهكت الأعراض ونهبت الثروات، وهم في كل هذه الأزمات تراهم صامتون لا يتخذون قرارات مناسبة للحل، وإن اتخذت القرارات فإنها كانت معقدة للمشهد غير معالجة له.

فيصف الكثير من العراقيين أن من يحكم البلد اليوم، ومن يمثل الشعب في أروقة الحكم، هم مجرد دمى متحركة بخيوط يمسك أطرافها صناع القرار الأمريكي .لدرجة أن الكثير منهم فقد الثقة في الدوائر السياسية والعسكرية المحيطة بصانع القرار العراقي في وقتنا هذا، كل هذا كان بسبب خطط الإدارة الأمريكية، والعمل السياسي التي رسمته لإدارة المؤسسات العراقية السياسية منها والعسكرية، وبسبب هذا كله أفقد القدرة في أروقة السياسة العراقية على إيجاد حلول حقيقية يمكنهم الاعتماد عليها في بسط الأمن وتوفير الحياة الكريمة للعراقيين .ولكن لم يفلحوا في ذلك إلى يومنا هذا كون أساسهم الذي بنوا عليه حكمهم كان ضعيفًا، وأوصل البلاد والعباد إلى دمار شامل في كل المرفق .

فنرى العراق بعد تسعة عشر عامًا مقسمًا على أسس طائفية وعرقية مقيتة، نشرت فيه روح التعصب للقومية والطائفية والمذهبية التي لم تكن

متوفرة قبل ذلك الغزو كما حدثت بعده. فأصبح كل شيء في البلد يسير على تلك الأسس، والتي إن بقيت فيه لن تقوم للعراق قائمة في الإعمار والازدهار إلى أن يشاء الله، فقد قامت تلك القوات على نشر ثقافة المكونات وفق الأماكن وساكنيها من الشيعة والسنة والكرد والتركمان وغيرهم، ووفق ما رسمته في هذا الشأن كانت السياسة والفتن الطائفية قد نمت في تلك الأماكن أيضًا .3-

سرقة الأموال والسبائك الذهبية من البنوك العراقية :

اتهم دونالد ترامب الذي كان مرشحا للرئاسة الامريكية واصبح رئيسا وهو الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الامريكية جنوداً امريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها الآن . وبحسب «سي ان ان» فقد لفت ترامب في عيد الجيش الاميركي بطريقة غير عادية، الى ان الجنود الامريكان سرقوا اموال الدولة العراقية، مبيناً «العراق اكتوى بالجحيم، لذا دعونا نسأل عن المال العراقي، واين ذهبت الملايين والمليارات من الدولارات التي عثروا عليها لحظة اقتحامهم القصور الرئاسية والمصارف الحكومية؟، أريد أن اعرف اين هؤلاء الجنود؟ الذين كانوا في العراق، لانني اعتقد انهم يعيشون بشكل جيد في الوقت الراهن .

حيث عندما رأى الجنود الامريكان كنوز العراق تحولوا الى عصابات مختصة بسرقة أموال العراق وخاصة مئات الاطنان من الذهب ونفائس ثمينة تعود لحضارات العراق القديمة وكذلك الأرشيف اليهودي ، فالصور التي تناقلتها وسائل الاعلام العالمية وجنود الاحتلال يسرقون أطنان من ذهب العراق وعشرات المليارات من الدولارات والنفائس الموجودة في القصور الرئاسية والبنك المركزي وبنك الرافدين ونقلها الى أمريكا ، مما يدل على ان أمريكا عندما دخلت للعراق جلبت جيوش من قطاعي الطرق ومجرمي الحرب وعصابات متخصصة بالسرقة.

اتهم دونالد ترامب الذي كان مرشحا للرئاسة الامريكية الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الامريكية جنوداً امريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها الآن .

صورة (3) الجنود الامريكان يسرقون اموال العراق

صورة (4)امريكان يسرقون سبائك ذهبية من البنك المركزي العراقي

4-استباحة ممتلكات الدولة والمتاحف ودور العلم :

منذ الساعات الأولى لسيطرة الجيش الامريكي على بغداد ، قامت قوات

الاحتلال باجراءات خبيثة ا اكتفت بالسيطرة على مبنى وزارة النفط والقصر الجمهوري، بينما شجعت على استباحة وسرقة كل مؤسسات الدولة دون استثناء رغم قدرتها على منع ذلك. وقامت وقتها جموع منظمة وبعضها عشوائية، باقتحام الدوائر الحكومية والبنوك والمتاحف والمعسكرات وسرقت وخربت كل شيء فيها، وتوجهت بأغلب المسروقات نحو حدود دول الجوار. وأقامت قوات الاحتلال مناطق لتجميع ملايين القطع من الأسلحة بضمنها الطائرات والدبابات والصواريخ والسفن العائدة للجيش العراقي، في مناطق سمحت فيها للعصابات بتدمير تلك الأسلحة وتحويلها إلى خردة صدرتها إلى الخارج أيضا في وقت قامت جماعات منظمة أخرى بتهريب كميات هائلة من تلك الأسلحة إلى دولة مجاورة. واعترف ريشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الامريكي انذاك، بان عمليات النهب انتشرت بسبب عدم اعطاء القوات المتمركزة على مقربة من المواد المنهوبة امرا بالتدخل مع اللصوص .وقال سيت مولتون وهوضابط في المارينز خدم في لعراق من مارس الى سبتمبر 2003، لم يطلب قط وقف عمليات النهب عندما حدثت امامنا .(17)وتعمدت قوات الاحتلال تفكيك الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وفي الوقت نفسه سمحت بنهب المعسكرات فأصبح العراق دولة بلا سلاح أو أجهزة أمنية مقابل شعب مسلح ومنظمات مسلحة جاءت من الخارج تسيطر على الشارع، وكان ذلك السلوك للاحتلال متعمدا بهدف اضعاف البلد وتمزيقه وإغراقه في الفوضى والأزمات رغم علمه بان ذلك سيخلق فراغا أمنيا وبيئة يصعب السيطرة عليها، أفرزت لاحقا ظهور تنظيمات متطرفة منها الميليشيات، وأحزاب وتنظيمات مرتبطة بأجندات أجنبية .

تم نهب محتويات المتحف الوطني العراقي حيث دخل أشخاص منهم من أهل البلد ومن الخارج، في منطقة العلاوي وسط بغداد، وسرقة ما يمكن سرقته، وتهشيم ما لا يستطيعون سرقته، كله حدث على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية التي كانت قريبة من المتحف، حيث تمركزت قطعات الجيش الأمريكي في ساحة المتحف ولم يمنعوا اللصوص من دخوله. وأن تداعيات وجود القوات الأمريكية لم تقتصر على سرقة المتحف العراقي فقط بل كانت أشد وأدهى، وأكثر مرارة وتدميرا لحضارة وادي الرافدين حيث تعرض ما يقارب من خمسة عشر ألف موقع اثري للسرقة والنبش، ونهب أهم وأغنى آثاره، وأستمر هذا النهب المنظم والسرقات الكبيرة لأكثر من ستة أشهر على الرغم

مـن أن القـوات الأمريكيـة تجـوب العـراق في كل مـكان، وتحمـي المؤسسـات النفطيـة والأمنيـة إلا المواقـع والمـدن الأثريـة بقيـت بـلا حمايـة فأنهـا خـارج اهتمامهـم أو ربمـا كان الأمـر مقصـوداً!.

صورة (5) الجنود الامريكان داخل المتحف الوطني العراقي الذي تعرض للنهب

وانتهكـت القـوات الأمريكيـة، مدينـة أور الأثريـة، فحولتهـا إلى ثكنـة عسـكرية لتجـول دباباتهـم ومدرعاتهـم وسـيارات الهمـر الضخمـة، قـرب الزقورةأعـلى المعابـد السـومرية، في انتهـاك صـارخ، ولـم يُسـمح لدائـرة آثـار ذي قـار، الدخـول لأور.

اسـتوطنت القـوات الأمريكيـة متحـف الناصريـة وحولتـه إلى ثكنـة عسـكرية نصبـت فيـه الجنـود القناصـة، وراداراتهـم، وغرفـه لمبيت الجنـود وطبخهـم وطعامهم ونفاياتهـم . وكانـت بابـل المحطـة الأكثـر ضرراً، تحولـت المدينـة الأثريـة إلى قاعـدة عسـكرية أمريكيـة، وشـارع الموكـب الـذي سـار بـه ملـوك بابـل وشـعبها وكهنتهـا سـارت بـه الدبابـات الأمريكيـة التـي دمـرت أرضيتـه وهشـمت القطـع الأثريـة عـلى جانبيـة، وامتـلأت المتـارب الأمنيـة التـي جلبوهـا كسـواتر لهـم بقطـع الفخـار وأجـزاء الرقـم الطينيـة المسـمارية .

كمـا اسـتخدمت القـوات الأمريكيـة، موقـع كيـش الآثـري، إحـدى أهـم المـدن السـومرية، قاعـدة لتدريـب الجيـش الأمريكـي وهبـوط طائراتـه عـلى هـذه المدينـة المقدسـة تاريخيـاً. ذكـر كتـاب (كيـف نهـب العـراق.. تاريخـا وحضـارة) لمؤلفـه الصحفـي "فيلـب فلانـدران" ان هنـاك الكثـير مـن اليهـود الأمريكيـين والبريطانيـين الذيـن كانـوا ضمـن القـوات المحتلـة والذيـن لهـم اهتمـام بالبحـث عـن الأثـار والـتراث

اليهودي في أرض الرافدين من أجل نقله الى أسرائيل. وهناك المنظمات العالمية لتجار الاثار بالتعاون مع اللصوص والسراق المحليين قد سرقوا الكثير من الاثار الموجودة في المناطق الاثرية العراقية وبعدها تم تهريبها الى الحدود لأسواق الدول المجاورة وهناك كانت الجهات والمنظمات الصهيونية والأوروبية بانتظارها وشرائها بأغلى الاثمان، وهكذا تم التخريب والدمار بأفراغ العراق من حضارته.

بعد غزو واحتلال العراق عام 2003 اكتمل تقريبا تدمير حضارة وادي الرافدين حين تعرض ما يقارب على 15 ألف موقع أثري للسرقة والنهب والتدمير، بالإضافة إلى تعرض المتحف العراقي الوطني في بغداد إلى أكبر عملية سرقة آثار في التاريخ.

في «أور» المدينة السومرية في تل المقير جنوب العراق، التي ولد بها الخليل إبراهيم أبو الأنبياء عام 2000ق.م.، يوجد معبد «الزقورة» الخاص بآلهة القمر كما جاء في الأساطير (الميثولوجيا) السومرية.

كانت في المنطقة 16 مقبرة ملكية شيدت من الطوب اللبن، جميعها تحولت إلى ثكنة عسكرية لتجوال الدبابات والمدرعات بالقرب من الزقورة، مما جعل منها هدفا للقصف، والتدمير الذي لحق متحف الناصرية، وهو من أهم الصروح الحضارية للمدينة. وثقت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في تقرير يقييم الأضرار في موقع بابل الأثري (أحد عجائب الدنيا السبع)، كيف تم استخدامه كقاعدة عسكرية لقوات التحالف من عام 2003 وحتى عام 2004، وهو ما يمثل تجاوزات اعتبرها تقرير المتحف البريطاني «أشبه بإنشاء معسكر يحيط بالهرم الأكبر في مصر أو بموقع ستونهينغ في بريطانيا العظمى».

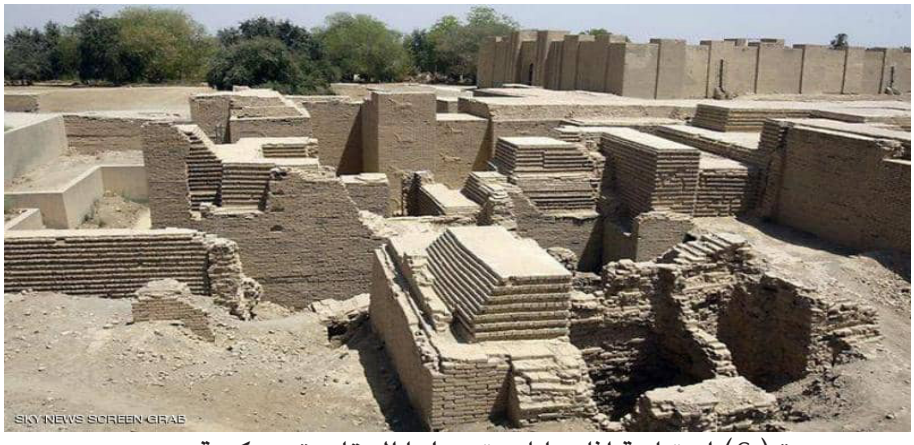

صورة (6) استباحة اثار بابل وتحويلها الى قاعدة عسكرية

وجاء في التقرير أن أضرارا كبيرة لحقت بالمدينة الأثرية بسبب أعمال الحفر والقطع والقشط والتسوية، كما أن أبنية رئيسية تعرضت لأضرار «تشمل بوابة عشتار وشارع الموكب». الشارع الذي سار به ملوك بابل وشعبها وكهنتها، سارت به أيضا الدبابات الأميركية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبيه.وتتمثل المشكلات المطروحة بالتقرير في الإهمال وعدم توافر وسائل للصيانة. و»تظل الأبنية التي تم ترميمها في بابل في حالة سيئة، وخاصة معبد ننماخ ومعبد نابوشخاري ومعبد عشتار والبيوت البابلية والقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر، ومن الضروري بمكان إيلاء اهتمام لهذه الأبنية بصورة عاجلة».

علما بأن المواقع الأثرية أماكن مقدسة في العالم تحظى بالاحترام، والحفاظ عليها أمر إنساني تقره قوانين الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو التي تمنع أن يكون بالقرب من الموقع الأثري أي ثكنة عسكرية، ويمنع أيضا ولمسافة بعيدة دخول أي سيارة صغيرة لحدود الموقع الأثري، أما أجواء المدن الأثرية فهي محرمه أيضا وهناك قوانين دولية لمستوى الطيران والمرور في أجوائها.

أغلق المتحف العراقي سنة 2003 قبيل حرب الغزو، ووفقا للقوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية كان من المفترض أن تقوم سلطات الاحتلال الأميركي/البريطاني بحماية الآثار والمتاحف، لكنها لم تفعل ما مكن اللصوص من نهب وتدمير الكثير من محتويات المتحف العراقي، وقد بلغت حصيلة السرقة 11 ألف قطعة أثرية الكثير منها نادر جدا.

صورة (7) قطعة اثرية مكسرة وملقاة على الأرض

كانت في المتحف ما يقارب 220 ألف قطعة أثرية، سرق منها 15 ألفا ودمر ما صعب حمله، ولم يعد منها سوى 4000 قطعة فقط وما تبقى مجهول المصير حتى اللحظة. وطالبت الحكومة العراقية في مناسبات عدة المنظمات المدنية والدولية بإعادة الآثار العراقية المسروقة عند التعرف عليها في أي مكان في العالم، إذ بادرت العديد من الدول بإعادة القطع الأثرية المسروقة من العراق.وبحسب أحد المسؤولين في وزارة السياحة العراقية فإن سوريا كانت من أول تلك الدول، إذ أعادت 701 قطعة في أبريل 2008، تلتها العديد من الدول العربية والأوربية، مضيفاً أن هذا التعاون ساهم في عودة الآلاف من القطع المسروقة . وكتب خبير المكتبات في اليونسكو الذي أرسلته المنظمة لمعاينة الخراب الحاصل في محتوياتها من المخطوطات، المحفوظات الوطنية« التي كانت موجودة في مبنى المكتبة الوطنية، قد أحرقت هذه المحفوظات بشكل كامل. وكذلك لم يبد هذا الخبير اهتماماً كبيراً بالمراجع العلمية، التي فقد أو دمر منها ما يعادل 30% من المكتبة الوطنية، و90% من مكتبة الأوقاف، وكلا المكتبتين تعتبران من أهم المكتبات في العالم العربي.

آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية [5]:

والتي تمثلت في العديد من التاثيرات السلبية على منظومة القيم الاجتماعية وهي :

1- تدمير وتمزيق الهوية الوطنية بالكامل :

لقد كان للا حتلال الأمريكي للعراق والذي دخل سنته السادسة عشرة صورة بشعة ومروعة لعمل منظم من دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء ، تجاه بلد وشعب يمتلك إرثا حضاريا يمتد لآلاف السنين في عمق الزمن، كان الهدف الرئيس لهذا الاحتلال هو تحطيم المنظومة القيمية المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءا أساسيا من عملية الرفض التاريخية لكل معطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية .

فقد اشارت عديد من التقارير الدولية التي صدرت متناولة الوضع الاجتماعي في العراق بعد غزوه واحتلاله والتي منها تقرير صدر نهاية شهر نيسان 2010 من معهد الديمقراطية التابع للحكومة الأمريكية والمستند إلى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الإنسان بعنوان: (أصبح العراق مركز

الخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الأوسط)، في هذا التقرير أرقام ونسب وسرد لحقائق مخيفة عن العراق تتعلق بالفقر والبطالة ،وأن 52% من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر بمعدل لا يتجاوز فيه دخلهم دولارين باليوم .، وإن نسبة 70 % من العراقيين يفتقر إلى ماء الشرب النظيف ، وإن ثلث السكان يحتاجون إلى مساعدات طارئة ، و استشرى خطف وبيع الأطفال والأيتام والإتجار بالأعضاء البشرية.و إن نسبة وفيات الأطفال في العراق هي الأعلى عالميا، وإن واحدا من كل ثمانية أطفال يولدون أحياء في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره .و انتشرت ظاهرة اختطاف الاطفال حتى باتت تصيب حسب تقديرات اليونسيف 50 طفلا في الشهر في المتوسط ، وبات طفل واحد من كل خمسة اطفال عراقيين اليوم معرضا للقتل او الاصابة او العنف الجنسي او التجنيد في صفوف المجموعات المتطرفة .

ب- الخلل الفادح في الخدمة العامة :

يجد المواطن في العراق أن دولته منسلخة عن المجتمع لأنها لا تعبر إلا عن مصالح طائفة أو فئة اجتماعية محدودة بصورة مباشرة وضيقة ولا تتجاوزها إلى مجموع المصالح العليا للبلاد، وهذه الصورة السلبية تقود المواطن بالضرورة إلى سلوكيات وممارسات تؤثر سلبا في النظام الاجتماعي كظواهر العنف والسرقات وشيوع الفساد الأخلاقي وقد يصل الحال إلى فلتان أمني واجتماعي خطير للغاية، وهذا ما دفع الملايين من أبناء الشعب إلى الهجرة من العراق حيث بلغ نسبة النازحين في الداخل 30 بالمائة من مجموع عام 2015 ، يعيشون في ظروف سيئة لا تتوفر فيها اي مستلزمات ومنها المساكن التي هي عبارة عن خيام لاتوفر لهم الحماية المطلوبة.

في 11 مايو 2003 عين الرئيس بوش الدبلوماسي بول بريمر لرئاسة سلطة الائتلاف المؤقتة. وفي 16 مايو 2003 وهو اليوم الأول في العمل الجديد لبول بريمر، أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة الأمر التنفيذي رقم 1 لاستبعاد أعضاء إدارة حزب البعث من الحكومة العراقية الجديدة. وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى طرد ما بين 85،000 إلى 100،000 عراقي من عمله، بما في ذلك 40،000 معلم مدرسة كانوا قد انضموا لحزب البعث ببساطة للحفاظ على فرص عمل. وصف جنرال الجيش الأمريكي ريكاردو سانشيز القرار بأنه «فشل كارثي». خدم بول بريمر حتى حل سلطة الائتلاف المؤقتة في أواخر أيام يونيو 2004. مما حرم الاف العائل من الحصول على لقمة العيش .

كما ان الحكومة التي نصبها الاحتلال في نظر المواطن العراقي قد فشلت في ضمان الحد الأدنى من أمنه وسلامته وإقامة حد أدنى من حكم القانون والقضاء النزيه والعادل، ففي العراق أكبر عدد سجون في العالم فيه 36 سجناً عدا سجن أبو غريب الذي يعد الأرحم من بينها رغم فضائحه وتضم هذه السجون 400 ألف معتقل منهم 6500 حدث و10 آلاف امرأة . هناك أكثر من 420 مركز اعتقال سري في العراق فضلا عن السجون المعلنة ،و هناك ما يزيد عن 3500 معتقل في أماكن سرية تابعة لوزارة الداخلية، يمارس ضدهم التعذيب اليومي المبرمج، حتى أصبحوا مستعدين للاعتراف بأية جريمة خلاصاً من تعذيب لا يطاق. وسُجل أيضاً 58 ألف مفقود لا يُعرف مصيرهم حتى الآن منذ مطلع عام 2003 ولغاية ديسمبر/كانون الأول 2016، إضافة إلى 271 ألف معتقل من بينهم نحو 187 ألف معتقل لم يُحالوا للقضاء حتى الآن. وسجّلت سنوات ما بعد الاحتلال وجود 3.4 ملايين مهجّر خارج العراق موزعين على 64 دولة عربية وأجنبية، إضافة إلى 4.1 ملايين مهجر داخل العراق من بينهم 1.7 مليون يعيشون في معسكرات ومخيمات في محافظات عراقية مختلفة.(29) ورصد أكثر من 5500 قتيل ومخطوف وسجين بين عالم ومفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث ، وخاصة علماء الذرة والفيزياء والكيمياء،80 بالمائة من عمليات الاغتيال ممن يحملون شهادة الدكتوراه ومن العاملين في الجامعات،و أكثر من نصف القتلى يحمل لقب أستاذ واستاذ مساعد وثلثهم مختص بالعلوم والطب .

استنادا الى الاحصاءات التي نشرتها جمعية الاكاديميين العراقيين ،فان فرق الموت التي دخلت العراق مع الاحتلال قد قتلت في العام الاول للاحتلال 310 عالما واستاذا جامعيا ،ادرجوا في قوائم التصفيات التي كانت تحوي اكثر من 500 اسما لهؤلاء العلماء والاساتذة . كما اجبر 17000 الف عالم واستاذ على مغادرة العراق .

خطف وتغييب 2 1 الف مواطن من محافظات الانبارو نينوى وصلاح الدين وديالى عام 2014 بعد القضاء على داعش فيها ،بحجة تدقيق مواقفهم، لكنهم لم يطلق سراحهم رغم مرور عدة اعوام على اعتقالهم ، كما لم يعلن اين هم الان ولماذا غيبوا ،علما ان منهم عدد كبير من الاطفال .و بلغ أعداد الأميين في العراق 5 ملايين عام 2017،إن 30% فقط من تلاميذ العراق يذهبون إلى المدارس، وباتت الأمية تهدد الوضع التعليمي في العراق بعد أن تمكن منذ عام 1980 من القضاء المبرم على الأمية بشهادة المنظمات الدولية .

إلى جانب ممارسات الاحتلال القائمة على إهانه كرامة المواطن العراقي وكبريائه جعلت هذا المواطن ينسلخ عن مواطنته ويتجه نحو تصرفات عدوانية مؤذية للمجتمع هي في الأصل غريبة ودخيلة على الثقافة العراقية القائمة على التكاتف والتعايش السلمي في إطار المجتمع الواحد المتعدد الأطياف والأعراق.

ج-غياب الترابط الاجتماعي في المنطقة الواحدة :

لقد عرف المجتمع العراقي تاريخيا بكثرة تفاعل أعضائه كمجتمع كبير وكمجتمعات فرعية صغيرة على صعيد المناطق بمختلف مسمياتها فالذاكرة العراقية مليئة بحكايات أبناء المحلة والقرية والحي الواحد وكيف أن الشخص الغريب لم يكن يستطيع الدخول إلى منطقة أو محلة أو حي دون أن يكون قد تعرض للسؤال من أبناء المنطقة أو المحلة عن سبب دخوله وكيف أن أبناء هذه المناطق كانوا يحيون مناسباتهم فرحا كانت أم حزنا بروح الفريق الواحد، وكيف يجتمع أهالي الحي لمساعدة هذا الجار أو ذاك في مختلف شؤون الحياة المختلفة، وكل هذه التقاليد القائمة على قيم اجتماعية تشيع التآلف والتآزر بين الناس تكاد تتلاشى بعد أكثر من ستة عشر عاما من الاحتلال على خلفية الشرخ الخطير الذي تعرض له المجتمع العراقي والمتمثل في سياسة الفرز الطائفي التي أسس لها الاحتلال وعززتها الأحزاب الطائفية لا سيما التي نشأت وترعرعت في إيران، وهذا يفسر لنا الأعداد الكبيرة للمهجرين داخل العراق.

إذا فالحال في العراق ببساطة شديدة ،مرعب ليس بسبب حجم الدمار الذي ألحقه الاحتلال بالبنى التحتية ومستوى الخدمات ونهب الثروات في العراق فهذه الأمور يمكن معالجتها بعد زوال الاحتلال بالنظر لما يمتلكه العراق من ثروات مادية وطبيعية وبشرية هائلة.

لكن المرعب هو الانهيار القيمي والأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العراقي الذي يمر الآن بمرحلة عصيبة ومظلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فالبلدان لا تنتهي بالدمار الذي تسببه الحروب على الأرض لكنها تنتهي وتنهار عندما تفقد مجتمعاتها أركان وعناصر ضبطها الاجتماعي والتي هي منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والتقاليد والأعراف المتوارثة جيلا بعد جيل والمبنية على أسس دينية وحضارية .

حدوث تشظي سياسي واجتماعي خطيرين في العراق إذ وصل عدد الكيانات السياسية إلى 550 كيانا وحزبا ووجود 11400 منظمة مجتمع

مدنـي، و126 شركـة أمنيـة بجانـب 43 جهـاز ميليشـيا مسـلحة تابعـا للأحـزاب السياسـية والدينيـة، و220 صحيفـة وجريـدة ممولـة مـن قبـل جهـات خارجيـة، ووجـود 45 قنـاة تلفزيونيـة تابعـة لجهـات حكوميـة وشـخصيات سياسـية ودينيـة ورجـال أعمـال وإعلاميـين، و67 محطـة إذاعيـة، والقسـم الأكـبر منهـا يتـم الـصرف عليهـا مـن قبـل أجهـزة مخابـرات ودول أجنبيـة .

د- فساد ورشوة :

هـذا الانهيـار اللامعقـول في منظومـة قيـم وأخـلاق المجتمـع العراقـي لـم يكـن في حقيقتـه إلا نتيجـة طبيعيـة لضيـاع هيبـة الدولـة وسـلطة القانـون بفعـل الفسـاد الإداري الـذي اسـتشرى في الجسـد العراقـي منـذ بـدء الاحتـلال في 2003 وحتـى يومنـا الحـاضر، فعندمـا تتحـول الحكومـة عـن أداء واجباتهـا تجـاه المجتمـع وينشـغل مسـئولوها باختـلاف مناصبهـم بسرقـة ونهـب المـال العـام، فإنـه مـن الطبيعـي جـدا أن يفقـد المجتمـع تماسـكه وتنهـار المرتكـزات الأخلاقيـة والاجتماعيـة التي يقـف عليها، فالفسـاد الإداري في العـراق متفـرد في نوعـه، فسـاد ليـس لـه نظـير في العالم بـأسره، إذ لا هـمّ للمسـئولين إلا السرقـة، والنظـام الحكومـي بمجملـه ينخـر فيـه الفسـاد.

صنفـت المنظمـة العالميـة للشـفافية ولخمسـة أعـوام عـلى التـوالي، صنفـت العـراق ضمـن الـدول الثـلاث الأكثـر فسـادا مـن بـين حـوالي 180 دولـة، وقـال ديفيـد نوسـبوم، المديـر التنفيـذي لـ(منظمـة الشـفافية الدوليـة): إن التقاريـر تشـير إلي أن الفسـاد في العـراق متفاقـم بصـورة غـير معقولـة .

شكل (1) الفساد في العراق بالارقام

إذاً فقد وقع الذي حذرت منه منظمة الشفافية الدولية قبل ما يقرب من بدء الاحتلال وبات العراق اليوم أكبر فضيحة فساد في التاريخ حيث يمارس عدد من المسئولين العراقيين في مستويات مختلفة نهباً منظماً لأموال الدولة وثرواتها ومرافقها، يتكامل مع إقدام الاحتلال على تبديد مليارات الدولارات من الأصول العراقية التي تم الاستيلاء عليها بعد الاحتلال مباشرة

شكل(2) خلاصة ما حل بالعراق من نكبات بعد الاحتلال

سادسا :مشاريع تفتيت الوطن العربي [6]

1- وثيقة جيروزاليم بوست (2005)

يقول الكاتب والمذيع الاميركي المشهور اليهودي «ايريك مارغوليس» في مقالة له في الصحيفة الإسرائيلية الـ«جيروزاليم بوست» بتاريخ 2005/3/9 تحت عنوان «إمبراطورية الشرق الأوسط الأميركية الجديدة»: «إن كبار الإدارة الأميركية يتحدثون علناً عن اجتياح لإيران وسورية وليبيا ولبنان.

كما أن «المحافظين الجدد» في واشنطن قد قاموا بنشر العديد من «الخبراء» في أجهزة التلفزة الأميركية لحث الولايات المتحدة على التخلص من حكومات الشرق الأوسط غير الصديقة للولايات المتحدة ولإسرائيل.

كما أن معظم اللوبيات الأميركية النافذة - لوبيات النفط و(إسرائيل) -

تحت الولايات المتحدة على الاستيلاء على نفط الشرق الأوسط وعلى تدمير أية دولة التي ستشكل، في يوم من الأيام، تحديا للاحتكار النووي الإسرائيلي أو للهيمنة على المنطقة». ويضيف الكاتب الاميركي الآنف الذكر قائلا: «تعتبر إدارة بوش التحول الراديكالي للشرق الأوسط اكبر تحول سياسي وذلك منذ معاهدة سايكس - بيكو في العام 1916 حيث أن بريطانيا وفرنسا المنتصرتين في الحرب العالمية الأولى قامتا بتقسيم المنطقة التي كانت تحت سيادة الدولة العثمانية». ويعتقد «مارغوليس» إن منطقة الشرق الأوسط ستُقسم على الشكل الآتي كما يعتقد المخططون في وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون».

أولاً : العراق: سيوضع تحت الحكم العسكري الاميركي. وسيتم تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق ذات حكم ذاتي وهي: منطقة الشمال الكردية، والمنطقة الوسطي السنية، والمنطقة الجنوبية الشيعية، كما ستقوم الشركات الأميركية والبريطانية باستثمار النفط العراقي حيث ستصبح بغداد اكبر زبون للأسلحة الأميركية.

ثانياً ـ سورية: ستطلب أميركا من سورية وقف دعمها لحزب الله اللبناني، والسماح لإسرائيل بالهيمنة على الأردن ولبنان، وإلا فإنها ستواجه ضغوطا لتغيير نظام حكم الرئيس بشار الأسد واستبداله بشخصية سورية في المنفى.

ثالثاً ـ إيران: ستواجه ضغوطاً أمريكية كبيرة وذلك لنزع أسلحتها النووية وبرامجها النووية وإلا ستواجه غزواً أمريكياً. كما أن حزب الليكود اليميني الذي يحكم (إسرائيل)، والذي يوجه سياسة إدارة بوش حيال الشرق الأوسط، كان يرى انه على واشنطن توجيه ضربة نحو إيران قبل العراق.

وإذا لم تستجب طهران للضغوط الأميركية فإنها ستواجه ثورة مدعومة من الولايات المتحدة وذلك لتضع على سدة الحكم حكومة موالية للولايات المتحدة بحيث يكون أعضاؤها من المنفيين الإيرانيين.

رابعاً : المملكة العربية السعودية في الوقت الراهن: يعتقد البيت الأبيض انه يجب الاحتفاظ بالعائلة المالكة في سدة الحكم على أساس إجبارها على الاستجابة للمطالب الأميركية وتخفيض موجة العداء الشعبية المتزايدة للولايات المتحدة، وإذا ما فشلت العائلة المالكة في تحقيق ذلك، فان الوكالة المركزية للاستخبارات الأميركية «السي أي إيه» ستقوم بتحريض

كبار ضباط سلاح الجو السعودي للإطاحة بنظام الحكم السعودي لإحلال مكانه نظام عسكري شبيه لنظام الجنرال الباكستاني مشرف، وإلا، فان المملكة العربية السعودية ستواجه التقسيم على النحو الآتي: المنطقة الشرقية الغنية بالنفط ستوضع بأيدي دُمية اميركية، وستكون حالها مثل الكويت وقطر، بينما ستُترك الأماكن الإسلامية إلى السعوديين أو إلى سلالة هاشمية جديدة.

خامساً ـ مصر: ستبقى مصر قاعدة للنفوذ الاميركي.

سادساً ـ الأردن: سيبقى دمية أمريكية- إسرائيلية.

سابعاً ـ لبنان: سيصبح محمية ودمية إسرائيلية ومركزاً تجارياً يهيمن عليه اليمينيون من الموارنة المسيحيين.

ثامناً ـ الإمارات العربية المتحدة وعُمان: ستصبح محميات اميركية، مثل المستعمرات الصغيرة.

تاسعاً ـ ليبيا: تطمع الولايات المتحدة بنفط ليبيا العالي الجودة.

ومن الممكن أن تُعيد بريطانيا نفوذها إلى ذلك البلد.

عاشراً ـ المغرب، الجزائر وتونس: ستبقى أنظمة حكمها موالية للغرب وتحت أنظمة حكم عسكرية مدعومة فرنسيا.

أحد عشر ـ اليمن وجيبوتي وعدن: ستصبح قواعد عسكرية دائمة ومهمة للولايات المتحدة.

وأخيراً نقول: من السهل أن ترسم الولايات المتحدة خريطة شرق أوسط جديد، ولكن المهم هو التنفيذ.

والساحة العراقية الملتهبة خير دليل على ذلك.

2- مشروع الشرق الأوسط الجديد وخرائط «رالف بيتر» - حدود الدم- (7)

أُطلق مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» لأول مرة في عام 2006 على يد «كونداليزا رايس» مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، في مقابل مصطلح الشرق الأوسط الكبير، وتزامن هذا التحول في مصطلحات السياسة الخارجية الأمريكية مع تدشين خط أنابيب (باكو- تيبلسي- جيهان) في شرق المتوسط.

قدمت مشروع «الشرق الأوسط الجديد» علنًا كل من واشنطن وتل أبيب، مع توقع أن لبنان ستكون نقطة الضغط لإعادة تنظيم الشرق الأوسط كله (حاولت إسرائيل غزو لبنان بعد ذلك بأشهر)، وارتبط ظهور مشروع الشرق

الأوسط الجديد بمصطلح كثيرًا ما تم تداوله على ألسنة الساسة في الولايات المتحدة في هذا التوقيت، وهو ما يعرف بمصطلح «الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى البناءة» والذي يعني ببساطة استغلال ظروف الفوضى والحروب في كل إقليم من أجل إعادة تشكيل وجه الشرق الأوسط لتحقيق الأهداف الجيو- إستراتيجية للحلفاء.

تزامن الحديث عن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» مع ظهور خريطة الكولونيل «رالف بيتر» والتي تم نشرها في مجلة القوات المسلحة الأمريكية لأول مرة في يونيو/حزيران من العام نفسه (2006) تحت عنوان «حدود الدم: كيف يمكن للشرق الأوسط أن يبدو بشكل أفضل؟»، جدير بالذكر أن «رالف بيتر» هو كولونيل متقاعد في أكاديمية الحرب الأمريكية، ويعتبر رالف بيتر أحد المحللين العسكريين المقربين من دوائر صناعة القرار في الجيش والاستخبارات.

وعلى الرغم من أن هذه الخريطة لم تصدر عن جهة رسمية أمريكية، فقد تم استخدامها في كلية الدفاع بحلف الناتو لتدريب كبار قادة وضباط الجيش. ومن المرجح وفقًا لـ«جلوبال رريسيرش» أنه قد تم استخدامها في الأكاديمية الوطنية للحرب وفي دوائر أخرى للتخطيط العسكري.

ترتكز خريطة «رالف بيتر على خرائط قديمة وضعت للشرق الأوسط منها الخرائط التي وضعت بعد الحرب العالمية الأولى في عهد الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون»، ووصف «بيتر» الحدود الموضوعة في الشرق الأوسط وإفريقيا حاليًا بأنها «حدود مشوهة وضعها الأوربيون لتمرير مصالحهم».

مؤكدًا أنه لا يمكن الوصول إلى تقسيم حدودي يمكن أن يجعل من الجميع سعداء، واصفًا الحدود الجديدة التي وضعها بأنها عملية «تصحيح للأخطاء بحق تجمعات سكانية شديدة الأهمية مثل الأكراد والبلوش والعرب الشيعة».

سابعا:كيف يتحول الوطن العربيالى قوة جيبوليتيكية فاعلة (8)

على الرغم من سعي عدد من دول الوطن العربي بالتقليص التدريجي للهوة السحيقة مع الغرب ورغم انجازاتها الكبيرة في نشر التعليم والتقدم الصحي والبناء والتصنيع وتحديث الزراعة ومواكبة التطور في مجال الاتصال والإعلام إلا أنها ما زالت بعيدة عن المستوى الاقتصادي والعلمي والثقافي والتقني المرموق. لذا ينبغي على الوطن العربي القيام بالعديد من الإجراءات منها:

1-الاهتمام بالإبداع التقني والالكتروني والتقدم في العلم ونمو الاقتصاد المنتج والمحدد. فالنتاج الإبداعي العربي اليوم، إذا ما نظرنا إليه كمحصلة عامة، تشمل كل الدول العربية – وليس كأفراد أبدعوا هنا وهناك وخاصة خارج الوطن العربي – في مختلف الأشكال الحديثة للإبداع كالسينما والرواية والمسرح والفنون التشكيلية، ناهيك عن الفلسفة والتاريخ والعلم والتكنولوجيا والمعلوماتية والموسيقى والفضاء الخارجي فإننا نجد هذا النتاج لا يرقى إلى مستوى المساهمة والمشاركة الفعلية في بناء الثقافة الإنسانية المعاصرة.

إذ ما تزال الثقافات العربية، في عمومها مطبوعة بتقليد حضاري منغرس في التاريخ وفي الحنين إلى الماضي، وفرز هويات ولغة وانتماء ديني، والتفاخر والاستهلاك والتقليد، دونما تفاعل بين الحضارة العربية والإسلامية والثقافات المعاصرة.

2-متابعة التقدم الحاصل في العالم، في المجال الفكري والعلمي والفني والأدبي ودراسته وهضمه، ثم وضع إستراتيجية عربية ثقافية وحضارية في المجال العلمي والفكري والفني، كما هو الحال في الصين والهند والبرازيل، وما يشجع على السير في هذا الطريق هو الوعي العربي الجديد، والارتباطات القوية بين الأقطار والشعوب، والانفتاح الكبير الحاصل على التيارات الخارجية، والتوجه نحو المشاركة في إنشاء تجمعات إقليمية يحددها الجوار والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة.

هذا التوجه سيساهم في تخطي التجزئة من جهة، وستعزز البنى التحتية من جهة أخرى وسيولي الاقتصاد أولوية على السياسة فدور الدولة اليوم هو أن تصبح الحافز على التقدم المادي والمعنوي، وإفساح المجال أمام المجتمع المدني أن يلعب الدور المنوط به، فالدولة في الوطن العربي لم تعد كما كانت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لقد كانت في زمن الثورات والاستقلال مفرطة في أهدافها وطموحاتها وكان يعتري قادتها الشعور بتملك الحقيقة المطلقة، فأصبحت الحكومات عاجزة عن القيام بمسؤولياتها. وبالتالي أضحت تتخلى عن تلك الأهداف المفرطة تدريجياً، ونتج عن ذلك قطيعة تدريجية بين الدولة والشعب، وبدأ الشعب يعيش على هامش الدولة. وقد استغلت الحركات الإسلامية ذلك وأصبحت تتموضع بين الدولة والشعب، مستغلة القلق العام اتجاه المستقبل، ومحاولات الدول الكبرى الهيمنة على الدول الضعيفة، باسم الاقتصاد تارة وباسم إيديولوجية حقوق الإنسان تارة أخرى.

3-لا بد من العمل السريع على حل المشكلات الحقيقية لأن عجز الدول عن حل المشكلات جعلها هشة وعرضة أمام التدخلات الخارجية كما حصل في أكثر من دولة عربية، فالمشكلات الحقيقية التي تواجه المسار التنموي في المنطقة العربية هي في الأساس مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية – فالفقر وتدهور أحوال السكن، بالإضافة إلى عدم كفاية الخدمات الاجتماعي والصحية ونظم الحماية الاجتماعية – تشكل عقبات خطيرة أمام التنمية في الوطن العربي بشكل عام. ووفق تقديرات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الفقر يزداد من ناحية العدد ومن حيث الدخل، وخاصة في البلدان متوسطة الدخل في المشرق والمغرب. ويشكل التفاوت بالمداخيل والتوزيع المختل لها اتجاهاً متزايداً أيضاً في تلك الدول.

ومن تلك المشكلات الأكثر تأثيراً استمرار ارتفاع مستويات بطالة الشباب والإدماج الناجح للمرأة في أسواق العمل العربية، علماً بأن تحقيق نجاح على جبهتي الشباب والمرأة أمر في غاية الأهمية، بالنسبة لضمان استمرار التنمية وبغية تخفيف حدة الفقرة

1. لا بد من وضع الخطط الاقتصادية والسياسية الناجعة لحل مشكلة العمالة الأجنبية في منطقة الخليج العرب لأن الأجانب في هذه المنطقة يكونون الأكثرية من سكان الدول الخليجية الست (دول مجلس التعاون الخليجي). كما أنها خلقت مشكلة إضفاء الطابع الوطني على اليد العاملة . وهنا لا بد من التنويه إلى ضرورة إعطاء المواطن العربي حق حرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار بين الدول العربية كما يحصل في الاتحاد الأوربي والسماح لمواطني دوله الـ 27 في التنقل والعمل. ولا بد من فتح حرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية تبادل البضائع والمنتجات، وحرية النقل والترانزيت، واستعمال وسائل النقل والمرافق، والدخول والخروج السهل والآمن من الموانئ البحرية والمطارات والمنافذ البرية..
2. السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسارالمهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، تشجع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير ميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن

الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادي الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء و من البطالة، والديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

3. الاهتمام بالتعليم والقضاء على الأمية، خاصة أن هناك 20% من الأطفال في سن الذهاب إلى المدرسة لم يلتحقوا بالمدارس و45 مليوناً من النساء البالغات اللاتي تجاوزن سن الـ 16 سنة لا يقرأن ولا يكتبن ومع ذلك فقد شهد وضع المرأة تقدماً مهماً في مجالي الصحة والتعليم في الخمسين سنة الأخيرة. ولكن هذه المكاسب لم تقترن بإنجازات مماثلة في مجالي العمل والسياسة، فلا يزال معدل النشاط الاقتصادي والسياسي للمرأة العربية من أدنى المعدلات في العالم.ويعود ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، منها: بطء النمو الاقتصادي، وضعف الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، والأطر القانونية، والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد. وفي البلدان التي تتوافر فيها للمرأة فرص أكثر للعمل المدفوع الأجر، فغالباً ما تجد فرص عمل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات دون غيرها.
4. العمل على تحسين الإنتاجية في قطاعات الاقتصاد كافة، وخاصة الزراعي منها، عبر زيادة الاستثمار في الهياكل الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه والطاقة والخدمات الاجتماعية الأساسية لتحسين الدخول الزراعية. كما ينبغي تشجيع إقامة شراكات عالمية وإقليمية، تعتمد على المساءلة والمسؤولية المتبادلة. ويمكن إنشاء شراكات إقليمية، عن طريق التعاون في توفير البنى الأساسية للنقل والطاقة وإدارة المياه، ومن خلال استراتيجيات مشتركة لإدارة مجموعة من القضايا البيئية الإقليمية أو الدولية ومن شأن دمج الأسواق العربية في سوق عربية مشتركة أن يجعل المنطقة أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين في العالم ويخلق فرص عمل ودخل. وخاصة في مجال الاهتمام بالصناعات البتروكيمياوية والالكترونية وصناعة الاتصالات والصناعات

العسكرية وصناعة العدد المكائن ومما ينبغي تذكره أن المنطقة العربية سجلت – في بداية العقد الأول للألفية الثالثة - واحداً من أدنى المعدلات لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وانعكس ذلك النمو الضعيف في بطء التقدم في التنمية البشرية بالمقارنة مع المتوسط بالنسبة للبلدان النامية، الأمر الذي يتطلب تحسين الإنتاجية وتنويع الاقتصاديات وتشجيع استخدام العلم والتكنولوجيا والابتكار فيها، وكذلك تحقيق تكامل إقليمي أكبر.

5. القيام بالمزيد من الإجراءات لضمان تحقيق انتخابات حرة ونزيهه للمجالس النيابية، ورؤساء الدول، تضمن وجود مؤسسات ديمقراطية في البلدان العربية، وضمان الحريات المدنية وحرية الصحافة، واحترام حرية التعبير ، وإقرار حكم القانون والفصل الكامل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية حيث ما زالت المؤسسات الديمقراطية في الوطن العربي ضعيفة وأن المؤسسات العامة شديدة المركزية، مما يحد من قدرتها على تلبية الاحتياجات العامة للناس.
6. السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، وتطبيقها بفعالية وليس مجرد تسطيرها على الورق كما حصل في اتفاقية السوق العربية المشتركة الموقعة عام 1964 .والتشجيع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير ميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادي الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء ، وارتفاع الديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

الهوامش:

1. دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكس ، الوراق ، عمان ، 2012 ، ص235-243.
2. الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية ،دار امجد ، عمان ، 2016 ، ص59-60
3. المصدر نفسه ، ص61-65.
4. د. صبري الهيتي ، الفوضى الخلاقة ، ص 66-72 .
5. الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق عام 2003 مبررات واهية ونتائج كارثية ، دار امجد للنشر ، عمان ، 2020 ، ص89-106 .
6. المشاريع العدائية لتفتيت الوطن العربي-دراسة جيوبولتيكية ،دار امجد ، عمان ، 2017 ،ص 187-189 .
7. المستقبل الجيبولتيكي للوطن العربي –دراسة استشرافية ،دار كفاءة المعرفة، عمان ، 2021 ،ص271-275.
8. التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة االخليج العربي ودور ايران (ولاية الفقيه) دار امجد ،عمان ، 2016 .